

لا تَظلمون ولا تُظلمون: خطأ المفسرين خطأ شنيع

سورة البقرة ٢٧٩

في ذكرى أول آية فسرتها عام ٢٠٠٣م وربما قبل ذلك

قلت فيها:

أيها المسلمون! هذا هو معنى: لا تَظلمون ولا تُظلمون!

لعل هذا الخطأ هو الذي شجعتني على الدخول في تفسير القرآن.

قال المفسرون:

لا تَظلمون المقترض بالزيادة على رأس مال القرض، ولا تُظلمون من المقترض
بالنقصان من رأس مال القرض.

لا تَظلمون: بالزيادة: هذا صحيح.

لا تُظلمون: بالنقصان: هذا غير صحيح.

الصحيح: لا تُظلمون بالثواب.

المقرض إذا أقرض ١٠٠ واستردَّ ١٠٠ يكون مظلومًا لولا الثواب، أي حتى ولو لم
يكن هناك نقصان.

ولو استردّ المقرض رأس ماله بالنقصان لن يكون مظلومًا، لأن الله يعوضه ويثيبه عن هذا النقصان.

المفسرون الذين قالوا: لا تُظلمون بالنقصان يفترضون أن ١٠٠ اليوم تساوي ١٠٠ بعد اليوم!

وهذا غير صحيح، حتى عند الفقهاء، وليس عند الاقتصاديين فقط.

١٠٠ اليوم أكبر في القيمة من ١٠٠ بعد اليوم.

المعجل خير من المؤجل إذا تساويا في المقدار.

يقول الإمام الشافعي في الأمّ:

- الطعام الذي إلى الأجل القريب أكثر قيمةً من الطعام الذي إلى الأجل البعيد.

- مئة صاع أقرب أجلاً من مئة صاع أبعد أجلاً منها أكثر في القيمة.

ويقول ابن القيم في الجواب الكافي:

إذا تساوى النقد والنسيئة فالنقد خير.

خير: أعلى قيمة.

من المعلوم أن القرض في الإسلام هو من عقود الإرفاق (الإحسان)، وهذا مصرّح

به عند الفقهاء، فكيف فاتهم عند التفسير!؟

لو كان القرض من عقود المعاوضة لكان كلام المفسرين صحيحًا.

القرض معاوضة ناقصة، بخلاف البيع.

هذا الخطأ الكبير لا يزال معشًا في بعض الأذهان، حتى من المشايخ!

يظنون أن ١٠٠ اليوم مقابل ١٠٠ بعد سنة هو من العدل، وليس من الإحسان!

لولا الإحسان ما كان للقرض ثواب.

وفاء القرض بالنقصان مستحب، وله ثواب، مثل القرض.

عجيب أمر هؤلاء المفسرين:

منهم فقهاء، ومنهم من صرّح في مواضع أخرى بقيمة الزمن.

ولكنه لم يطبقها في هذا الموضوع من تفسير كتاب الله!

لعل السبب أنها كانت ضامرة في الأذهان.

ولعل السبب أيضًا استسهال التفسير، من حيث إن النقصان عكس الزيادة!

وبالرغم من العدد الكبير للمفسرين، وبالرغم من العدد الكبير للسنين التي مرّت، لم

ينتبه أحد إلى هذا الخطأ!

ترى هل يعود هذا إلى ظاهرة التقليد والنقل والانتحال عند المفسرين، وقلة الاهتمام بالتدقيق والتحقيق، رغبة منهم في إنجاز تفسير كبير بأقصى سرعة في ٣٠ مجلدًا، قبل الموت!

أقوال المفسرين:

٥٢ مفسرًا

ابن عباس (-٦٨هـ):

ولا تُظلمون: ولا تُنقصون بديونكم.

مقاتل (-١٥٠هـ):

لا تظلمون: أحدًا إذا لم تزدادوا على أموالكم، ولا تُظلمون: فتنقصون من رءوس أموالكم.

الأخفش (-٢١٥هـ) في معاني القرآن (معتزلي):

لا تظلمون: في أخذ الربا، ولا تُظلمون: في أن يتمسك بشيء من رءوس أموالكم فتذهب أموالكم.

الزجاج (-٣١١هـ) في معاني القرآن:

لا تَظلمون في أخذ الربا، ولا تُظلمون في أن يتمسك بشيء من رءوس أموالكم
فتذهب أموالكم.

الطبري (-٣١٠هـ):

ولا تُظلمون: فتنقصون (...)، لا تُنقصون من أموالكم.

ابن أبي حاتم (-٣٢٧هـ):

لا تظلمون: لا تأخذوا غير رؤوس أموالكم. ولا تظلمون: فتنقصون.

الطبراني (-٣٦٠هـ):

لا تظلمون: بطلب الزيادة على رأس المال، ولا تُظلمون: بحبس رأس المال عنكم.

الجصاص (-٣٧٠هـ):

لا تظلمون بأخذ الزيادة، ولا تُظلمون بالنقصان من رأس المال.

السمرقندي (٣٧٥هـ-):

الطالب لا يظلم بطلب الزيادة ويرضى برأس المال، ولا يُظلم المطلوب فينتقص
عن رأس المال.

ابن أبي زمنين (٣٩٩هـ-):

لا تظلمون: فتأخذون الفضل، ولا تُظلمون: من رءوس أموالكم شيئاً.

الثعلبي (٤٢٧هـ-):

لا تظلمون: بطلب الزيادة، ولا تُظلمون: بالنقصان عن رأس المال.

مكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ-):

لا تظلمون: فتأخذون ما ليس لكم، ولا تُظلمون: فتتقصون من رؤوس أموالكم.

الماوردي (٤٥٠هـ-):

لا تَظلمون: بأن تأخذوا الزيادة على رؤوس أموالكم، ولا تُظلمون: بأن تُمنعوا رؤوس أموالكم.

الطوسي (-٤٦٠هـ):

لا تَظلمون بأخذ الزيادة على رأس المال، ولا تُظلمون بالنقصان.

البغوي (-٥١٦هـ):

لا تَظلمون: بطلب الزيادة، ولا تُظلمون: بالنقصان عن رأس المال.

الزمخشري (-٥٣٨هـ): معتزلي

ولا تُظلمون: بالنقصان منها.

ابن عطية (-٥٤٦هـ):

لا تَظلمون: في أخذ الربا، ولا تُظلمون: في أن يُتمسك بشيء من رؤوس أموالكم، فتذهب أموالكم.

الطبرسي: (٥٤٨هـ):

لا تَظلمون: بأخذ الزيادة على رأس المال، ولا تُظلمون: بالنقصان من رأس المال.

ابن الجوزي (٥٩٧هـ):

لا تَظلمون: فتأخذون أكثر منها، ولا تُظلمون: فتُنقصون منها.

الرازي (٦٠٦هـ):

لا تَظلمون: الغريم بطلب الزيادة على رأس المال، ولا تُظلمون: أي بنقصان رأس المال.

العز بن عبد السلام (٦٦٠هـ):

لا تَظلمون: بأخذ زيادة على رأس المال، ولا تُظلمون: بنقص رأس المال.

القرطبي (٦٧١هـ):

لا تَظلمون في أخذ الربا، ولا تُظلمون: في أن يُتَمَسَّك بشيء من رؤوس أموالكم فتذهب أموالكم.

النسفي (-٧١٠هـ):

لا تَظلمون: المديونين بطلب الزيادة عليها، ولا تُظلمون: بالنقصان منها.

الخازن (-٧٢٥هـ):

لا تَظلمون: أنتم الغريم بطلب زيادة على رأس المال، ولا تُظلمون أنتم بنقصان رأس المال.

النيسابوري (-٧٢٨هـ):

لا تَظلمون: الغريم بطلب زيادة على رأس المال، ولا تُظلمون: أنتم بنقصان رأس المال.

ابن جزي (-٧٤١هـ):

لا تَظلمون بأخذ زيادة على رؤوس أموالكم، ولا تُظلمون بالنقص منها.

ابن القيم (-٧٥١هـ):

لكم رؤوس أموالكم لا تزدادون عليها فتظلمون الآخذ، ولا تُنقصون منها فيظلمكم
من أخذها.

أبو حيان (-٧٥٤هـ):

لا تظلمون: الغريم بطلب زيادة على رأس المال، ولا تُظلمون: أنتم بنقصان رأس
المال.

السمين الحلبي (-٧٥٦هـ):

لا تظلمون: غيركم بأخذكم الزيادة منه، ولا تُظلمون: أنتم أيضًا بضياح رؤوس
أموالكم.

ابن كثير (-٧٧٤هـ):

لكم ما بذلت من غير زيادة عليه، ولا نقص منه.

الثعالبي (-٨٧٥هـ):

لا تَظلمون: في أخذِ الزائدِ، ولا تُظلمون: في أنْ يتمسَّك بشيءٍ من رءوس
أموالكم.

ابن عادل (-٨٨٠هـ):

لا تَظلمون: الغريم بطلب الزيادة على رأس المال، ولا تُظلمون: أي: بنقصان رأس
المال.

البقاعي (-٨٨٥هـ):

ولا تُظلمون: بنقص من رأس المال.

السيوطي (-٩١١هـ):

لا تَظلمون: فتربون، ولا تُظلمون: فتنقصون.

أبو السعود (-٩٥١هـ):

لا تُظلمون أنتم من قبلهم بالمطل والنقص.

الخطيب الشربيني (-٩٧٧هـ):

لا تَظلمون بطلب الزيادة، ولا تُظلمون بالنقصان من رأس المال.

الشوكاني (-١٢٥٠هـ):

ولا تُظلمون: أنتم من قبلهم بالمطل، والنقص.

الألوسي (-١٢٧٠هـ):

لا تَظلمون: غرماءكم بأخذ الزيادة، ولا تُظلمون: أنتم من قبلهم بالنقص من رأس المال.

القاسمي (-١٣٣٢هـ):

لا تَظلمون: بطلب الزيادة، ولا تُظلمون: بالنقص والمطل، بل لكم ما بذلتم من غير زيادة عليه، ولا نقص فيه.

اطفيش (-١٣٣٢هـ): أباضي

لا تَظلمون: من لكم عليه الربا بأخذ الزائد على رءوس أموالكم، ولا تُظلمون
بالنقص عن رءوس أموالكم.

المنار محمد رشيد رضا (-١٣٥٤هـ):

لا تَظلمون: غرماءكم بأخذ الزيادة، ولا تُظلمون: بنقص شيء من رأس المال، بل
تأخذونه كاملاً.

المراغي (-١٣٧١هـ):

لكم رؤوس الأموال لا تأخذون عليها شيئاً من الغرماء، ولا تنقصون منها شيئاً، بل
تأخذونها كاملة.

السعدي (-١٣٧٦هـ):

لا تَظلمون: الناس بأخذ الربا، ولا تُظلمون: ببخسكم رءوس أموالكم.

ابن عاشور (-١٣٩٣هـ):

لا تَظلمون ولا تُظلمون: لا تأخذون مال الغير، ولا يأخذ غيركم أموالكم.

سيد قطب (-١٩٦٦م):

لا تَظلمون في أخذ الربا، ولا تُظلمون في أن يتمسك بشيء من رءوس أموالكم فتذهب أموالكم.

سيد طنطاوي (-١٤٣١هـ):

من أخذ رأس ماله بدون كان مقسطاً ومتفضلاً، ومن دفع ما عليه بدون إنقاص منه كان صادقاً في معاملته.

أسعد حومد (-٢٠١١م):

لا تَظلمون: بأخذ زيادة، ولا تُظلمون: بوضع شيء من رأس المال.

الزحيلي (-٢٠١٥م):

لا تَظلمون: أحداً بأخذ الربا، ولا تُظلمون: بنقص شيء من أموالكم.

المنتخب في تفسير القرآن:

الزيادة التي تأخذونها ظلم لغيركم، كما أن ترك جزء من رؤوس الأموال ظلم لكم.

التفسير الوسيط مجمع البحوث الأزهر:

لا تَظلمون: بطلب الزيادة، ولا تُظلمون بالنقصان عن رأس المال.

التفسير الميسر نخبة من العلماء:

لا تَظلمون أحدًا بأخذ ما زاد على رؤوس أموالكم، ولا يظلمكم أحد بنقص ما أقرضتم.

الصابوني في صفوة التفاسير:

فلكم أصل المال الذي دفعتموه من غير زيادة ولا نقصان.

السبت:

١٨ شعبان ١٤٤١هـ

١١ نيسان ٢٠٢٠م

رفيق يونس المصري